طرق ومهارات تحقيق الذات

ا.د /محمد محمود عبدالله

مدرس علوم القران بالازهر الشريف

الناشر

دار المراجع العلمية

٩١ ش العباسية – القاهرة

٦ ش السرايات – امام كلية الهندسة جامعة عين شمس

٠٢٢٦٨٥٠٧٤٣

الناشر

دار المراجع العلمية

العباسية – القاهرة

Tel/00202-26850743

E-mail/srhegypt@yahoo.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى ٢٠١٥

رقم ايداع / ٢٦١٥٧

ISBN/ 978-977-85160-5-0

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تمهيد للبحث

الشباب هم أمل الأمة، وزرعها النامي، وثمرها الداني، وفكرها الراشد، وعزها السائد، وهدفها المنشود، إذا حَسُنت التربية بعناية فائقة، ورعاية واعية، ونصح قويم سديد، ولا عجب فإنما ترتقي الأمم بسواعد أبنائها، وبإخلاص عمالها، وبحسن فكر مفكريها، فإنَّ الإخلاص، هو سر النجاح والخلاص، والفكر الراشد هو سر الرقي والتطور والازدهار وبدونه لا مناجي.

لأنَّ الفكر نوعان:

1- فكر راشد سديد 2- وفكر شارد بعيد.

فأصحاب الفكر الراشد، هم الذين يحققون لأوطانهم التطور والرقي والازدهار، وتحقيق الذات بالابتكار والاختراع والكشف في حقل العلوم والمعارف عن كل جديد والوصول إلى كل نافع مفيد، فينهضون بوطنهم إلى أرقي مستويات تطور العلوم ورقيها والتكنولوجيا في قمة رفعتها وذروة نهضتها، وسرعة زيادتها، وتسابق الشعوب على اختلاف أنواعها وتفاوت درجاتها، فالسبق العلمي والكشف المعرفي لا يتحققان إلا بالأخذ بالأسباب، وبإعمال فكر أولي الألباب الذين يجدُّون في بحوثهم ويخلصون لأوطانهم فيتحققون لشعوبهم النهضة والنماء والرخاء وعدم التخلف عن ركب العوالم في تطور علومها الرهيب، وسرعة كشفها المعرفي المهيب، في الكشف عن دقائق

الأسرار وخفايا الأستار، التي أودعها الخالق العظيم سبحانه، كونه الكبير، وألهم قلوب المخلصين خاصية الكشف عن كل مستتر مكنون في حَزائق سرِّه المأمون.

فحينما تدرك العناية الأبرارذ تكَشف لهم من الحُجب أستار، فيروا بنور العزيز الغفار من النور أنوارًا، ومن فيض السر لمكنون أسرارًا، تنتفع به وتسعد أممهم، وترتقي وتزدهر شعوبهم، في صنوف العلوم والمعارف التي تنفعهم دنيا وآخرة،بالبحث عن كل جديد ومفيد، مع مراعاة أنَّ العلوم تتضاعف وتزيد بشكل رهيب ومخيف، ولا مكان لجاهل ضعيف بين الأمم من كثيف، ولطيف، أعني بالكثيف: الكشف الترابي [المادة]، وأعني باللطيف: الكشف الحجابي [رؤية ما وراء المادة] وعدم حجب الحُجب بصيرة أهله: تحت قاعدة ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾.

وأمَّا أصحاب الفكر الشارد الشاتت البعيد عن ذاكرة الأمة وما يحقق نهضتها، ورقي حضارتها، فهم أصحاب الفكر الفاسد، الضال الشارد الردىء الهدَّام، والعقول الخربة المتحجرة، الضالة المظلمة، دعوتهم إلى التخلف، وفكرتهم إلى التردي والتطرف، عملهم التخريب والتدمير، لا إلى الازدهار والتعمير، طريقهم طريق أسف وندامة، لا رشد ولا فهامة، ولا عجب في عقول ضل فكرها ونفوس أمَّارة لأصحابها، ورفاق سوء يضلون رفاقهم بغير علم ولا كتاب منير، يضيء لهم الطريق، ويستنير به عقل الصديق، أنْ يهدموا كل بناء متين، ويخربوا كل عامر جميل، فإنَّ الجهل عمى، والظلم ظلمات، والحماقة غشاوة على بصائر القلوب، وتجاوز الحدود بغي بغير الحق، والمفاسد مهالك، والمعاصي مذنة، وعدم تقديس الحرمات وكرامة الإنسان، استخفاف بالخالق عز شأنه مبدع الأكوان [﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه:50]، مثل هذه العقول

دعوة إلى تخلف الشعوب وضياعها، وتمزيق وحدتها، وشتات أمرها، وضعف قوتها، وانحطاط شأنها، ولعل كل ذي بصر يلاحظ بعين بصره وبصيرة قلبه مدى تأثر الأمم بنضوج فكر أبنائها وتحقيق الذات والمكانة المرموقة العالية بين الأمم، والعكس تمامًا بتخلف وتأخر فكر أبنائها، ولا عجب فإنَّ الجزاء من جنس العمل والثمر من نوع الشجر.

والخلاصة: أنَّ الحسنة تتبعها عشر، والسيئة تتبعها سيئة مثلها ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

فكن كالشجرة يؤكل منها الثمر، ويُزرع النوى، وكلما كمل العود يطرح الثمر، فكل الثمر وازرع النوي، كذلك مثل الخير في الناس، واعلم أنَّك إذا أردت أنْ تحقق مرادك، فكن مع ما أراد الله تعالي، منك، ولا تكن مع مرادك أنت منه، فهو القائل سبحانه في الحديث القدسي «من أراد مرادي أردت له يريد، ومن تحصَّن بحولي وقوتي، ألنت له الحديد».

فإنَّ مصابيح القلوب الطاهرة العامرة بنور الإيمان في أصل الفطرة منيرة قبل الشرائع ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾. وانظر وجد وقس ما رأي الرسول ﷺ، وكفر ابن أبي سلول، وقد صلي معه في المسجد، وهل مع الصب بلا ماء ري فكم من عطشان وهو في اللجَّة سبق القدر بنبوة موسي وإيمان آسية، فسيق تابوته إلى بيتها، فجاء وليد عن أم إلى امرأة خالية عن ولد، فلله كم في هذه القصة من العبرات كم ذبح فرعون في طلب موسي من ولد، ولسان القدر يقول لا نربيه إلا في بيتك فافتح الحجرات ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ﴾ [القصص:9].

من أجل ذلك فإنني أردت أنْ أهدي لشبابنا همسات على طريق النور

والهداية، ولمسات على طريق النصح والرعاية، تبعدهم عن الضلال والغواية، فإنَّ النصح بأمانة، هو سبيل المخلصين لأممهم، الصادقين في إيمانهم بربهم، وأولي دعامات تثبيت الرسالة في دعوة الرسل إلى أقوامهم ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾

وهى أولي دعامات هداية الشباب إلى ما فيه صلاح أمرهم، ونفع وإفادة أوطانهم، وتحقيق الأمن والسيادة لأممهم.

وبالنصائح القويمة والتربية السويَّة السليمة، نستطيع أنْ نبني إنسانًا صالحًا، لأنَّ هناك في غير بلاد الإسلام، يبنون مواطنًا صالحًا لا إنسانًا صالحًا، وشتّان بين النوعين؛ لأنَّ المواطن الصالح يكون لبني وطنه وفي حدوده فهو في حدود وطنه يقدس الحرمات ويحترم الحقوق ويؤدى الواجبات، أمَّا في غير وطنه فلا يقيم وزنًا لحرمة الإنسان وقدسية كرامته، ولا يرعى حقوقه ولا يحترم آدميته، وينقلب إلى وحش مفترس مجرد من كل القيم الإنسانية والأخلاقية.

وهنا الفرق شاسع بين الإسلام والديانات الأخرى فنحن في بلاد الإسلام نبني إنسانًا صالحًا وليس مواطنًا صالحًا، فالإنسان الصالح المسلم يحترم الإنسانية جمعاء، ويقدس حرمتها، ويرعى حقوقها في جميع الأوطان مسلمين وغير مسلمين، يصون الدماء والكرامات، ويرعى الحقوق والواجبات، لأنَّه تربي على عقيدة إيمانية صادقة، علم من خلالها أنَّ الرب واحد لا شريك له سبحانه، وأنَّ الأصل الآدمي واحد من أب واحد: عملاً بقول الحق عز ثناؤه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾.

وقول الرسول الأعظم ﷺ: في حجة الوداع «أيها الناس إنَّ ربكم لواحد،

وإنَّ أباكم لواحد، كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى».

فالجنس الآدمي عندنا سواء، لا تفرقة عنصرية للون أو اعتقاد أو عنصر، نحترم الإنسان ونقدس حرمته وكرامته، ونرعى حقوقه وآدميته، بغض النظر عن عنصره أو لونه أو عقيدته، فالتربية الإسلامية تقوم على أسس سليمة وعقيدة راسخة قويمة.

فالإسلام تربية وعقيدة، أمَّا على الجانب الآخر تربية بدون عقيدة إذْ نجد في الغرب قضية التثليث عقيدة مشوشة وتربية مذبذبة، أهداف التربية في بلاد الإسلام ترتكز على حقائق خمس هي:

1- الألوهية: معرفة الخالق سبحانه بذاته وصفاته وتوحيده والإيمان المطلق بأنَّه عز شأنه هو خالق كل شيء وهو المالك للكون وما فيه، وهم ليسوا كذلك ففي الغرب عقيدة التثليث، وفي الشرق دول الإلحاد، ينسبون كل شيء إلى الطبيعة مفيش إله: الطبيعة هي كل شيء وإليها كل شيء، والحياة عندهم أرحام تدفع، وقبور تبلعُ وبطون بين المرحلتين لا تشبع، وليس المؤمنون كذلك، فنجد المناهج عندهم خلت من العقيدة تمامًا ومن الألوهية، لا عقيدة، لا إله.

2- الكون: ونحن نؤمن بالكون المشاهد والمغيب، أي نؤمن بعالمي الغيب والشهادة وهم ليسوا كذلك، يؤمنون بعالم الشهادة فقط.

3- الحياة: ونحن نؤمن بالحياتين: الدنيا والآخرة، وهم يؤمنون بالحياة الدنيا فقط، أمَّا نحن فنؤمن إيمانًا مطلقًا بالحياة الدنيا والحياة الآخرة، وأنَّ البعث حق، والقيامة حق، والجنَّة والنار حق ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ

﴿ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧﴾.

ونؤمن بعالم الغيب مثل الملائكة والجان، والجنَّة والنار، والحياة البرزخية وبالقضاء والقدر، خيره وشره، حلوه ومرِّه، وهم ليسوا كذلك.

4- الإنسان: أكرم المخلوقات على الله عز وجل ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾.

على الجانب الآخر عندهم الإنسان أبيض وأسود [الزنوج] ملوك وعبيد، مواطن درجة أولي وثانية وثالثة وليس الإسلام كذلك: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾.

5- ربط السابق باللاحق أي دراسة التاريخ، والوحي مصدر أساسي عندنا من مصادر المعرفة: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۛ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [هود:49] .

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾.

وقوله عز شأنه ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥﴾

فتلك الحقائق الخمس:

1- الألوهية. 2- الكون.

3- الحياة. 4- الإنسان.

5- ربط السابق باللاحق، وكذا الوحي أهم مصادر المعرفة في رسالة رسولنا الكريم ﷺ.

خادم العلم والقرآن

محمد بن محمود آل عبد الله

مدرس علوم القرآن بالأزهر

■ ■ ■

٢. تحديد الهدف

من أهم دعامات النجاح وتيسير سبل الفلاح :

تحديد الهدف لكل إنسان يريد أن يحقق ذاته أو يحقق إنجازاً يخلد ذكراه فى هذه الحياة فإن من يعيش بلا هدف كشجر بلا ثمر . أو مسافر بغير زاد : أو كجندى دخل الميدان بغير سلاح . يدور حول نفسه فى حلقة مفرغة . يتخبط فى بحر الحياة. لا يعرف ماذا يريد . ولا إلى أين يذهب ولكن العظمة أن تحدد هدفك . فإذا استطعت أن تحدد هدفك . استطعت أين ترسم الطريق التى توصلك إليه . وليس عيبًا أن تفشل ولكن العيب أن تستسلم للفشل . وليس عيبًا أن تخطئ . ولكن العيب أن تتمادى فى الخطأ فإن نور العقل يضىء الطريق فى ظلام ليل التيه . فتلوح فى الآفاق جادة الصواب :

فيلمح البصير بنور البصيرة والبصر فى ذلك النور عواقب الأمور . فيخرج بالهمة والعزم من فناء الضيق الملىء بالهموم والآفات : إلى فناء الرحبة والسعة المليء بالآمال والإشراقات . المنظومة فى تلك الآفاق البعيدة . فتصبح سهلة المنال . إذ ليس على تحقيق أهداف وآمال المخلصين محال . فإن كل جاد يقطف ثمار جده . وكل زارع يجنى ثمار زرعه . وكل مخلص يلقى جزاء إخلاصه . وكل مجاهد يفرح بنصر جهاده : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩] وأعلى مراتب الجهاد : جهاد النفس ثم جهاد الهوى : ثم جهاد الشيطان : ثم جهاد الدنيا . فمن جاهد تلك الأربعة : نال سبل الهداية : ومن نال سبل الهداية شملته عين الرعاية : أعنى الرعاية الربانية من الله عزوجل : ومن شملته عين عناية القادر المقتدر جل شأنه : لا خوف عليه ولا حزن ورحم الله تعالى القائل :

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان

وأصعب أنواع الجهـاد . جهاد النفس إذ لا يتحقق إلا بمقـام الخوف من الله عز وجل واقرأ إن شئت ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١] .

وقد شكى بعضـهم من هذه الأربعة وقرر أنها سبب الشقـاء بقوله : أربعة هن سبب شقائى :

النفس والدنيا والشيطان والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائى

فمن جاهد هذه الأربـعة نال سبل الهداية . وقد أكـد الرسول الأعظم ﷺ حين رجع مع أصحابه من إحدى الغزوات . أن جهاد الـنفس أكبر من جهاد الأعداء بقوله ﷺ : « **رجعنـا من الجهاد الأصـغر إلى الجـهاد الأكـبر** » قالوا: ومـا الجهاد الأكـبر يارسول الله ؟ قال ﷺ : « **جهاد النفس** » .

وجهـاد النفس يكون بكبح جمـاح هواها . فإن أفلح كـانت الجنة هى المأوى . ونظر لعظم مجاهـدة النفس وأنه لا يتحقق بصدق إيمان المجاهديـن جعل الحق تعالى الأنفس رهينة أعمالها فقال عز شأنه :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر: ٣٨] ولا يغيب عن عـاقل أن الحياة تموج ببحور الصعوبات وكثيراً ما تصطدم أهداف الفتيان بالعقبات . وبها محطات للفشل . والفاشل ينتـهى عند أضعف الهفـوات . ولكن بصدق عزم الصادقين . وطهـر همة المجدين تزول العقبات . تتحطم الـصعوبات . وتذاب المحالات . وتتحقق الأهداف فنجائب النجـاة مهيـأة لفرسان السبـاحة فى بحور الحـياة . فكل سابح نجـيب يأخذ بالأسباب سـعيه لا يخيب . وكل كسـول بليد التوفيق منه بعـيد . وأقدام المطرود : موثوقة بالقيود . حيث لا هدف له ولا جـهود . أعنى المطرود عن حضرة الفويضات الربانية . والنفحات النورانية . لأن قلـوب المخلصين تنال السـداد والتوفيق بقدرة رب

العالمين . وانظر حين هبت ريح عواصف الأقدار فى جنبات بيداء الأكوان . فتقلب الوجود ونجم الخير ساطع . فلما سكنت الريح إذا أبو طالب غريق فى لجة الهلاك . وسلمان على ساحل السلامة . أعنى سلمان الفارسى حين حدد هدفه وهو الإيمان بالله مبدع الأكوان . وبرسوله محمد سيد ولد عدنان ﷺ رسم طريق الوصول . فنال نسب آل بيت الرسول (سليمان منا آل البيت) بينما أبو طالب هو العم الذى رب النبى ورعاه ولم يسلمه للأعداء ووعاه . قال له النبى ﷺ كلمة عند الموت يا عم قل: «لا إله إلا الله » من أجلها خلقت الأرض والسموات ولكن أبا طالب لم يحدد هدفًا:

يا بن أخى هيهات هيهات .

والوليد بن المغيرة يتقدم قومة فى تيه الكفر هدفه . وصهيب يتقدم قافلة الروم هدفهم التوحيد . وما الواحد الأحد عن مجيبه ببعيد . والنجاشى يقول: لبيك اللهم لبيك فى كل دوم . وبلال ينادى: الصلاة خير من النوم . وأبو جهل فى رقدة غفلة الخالفين . بعيداً عن عناية القوى المتين جل شأنه . هدفه الكيد للصادق الأمين محمد سيد الأنبياء وخاتم المرسلين . لما قضى فى ألقدم بسابقة الخير لسلمان الصديق عرج به هدفه إلى دليل التوفيق . ألم تعلم أن ربك القادر المقتدر ينظر إلى قلوب أوليائه فيجعل لهم مخرجًا من كل كرب وفرجًا من كل ضيق ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].

٣ـ قيمة الوقت

الوقت هو الزمن الذى تقع فيه الأحداث : وبالنسبة للإنسان هو الأجل الذى قدره الخلق سبحانه لكل إنسان مدة حياتة فى هذه الدنيا : دل على ذلك قول الحق عز ثناؤه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً﴾ [آل عمران: ١٤٥].

وقوله عز شأنه: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨] .

والوقت محسوب على العبد بأنفاس : بالحركات بالسكنات :بل بالإشارات بالهمسات : بل وسوسة الأنفس داخل كيان الصدور عندما توسوس بالخفيات فإنها لا تخفى على مبدع الكائنات عز شأنه وحسبك قول الحق سبحانه : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦] .

وقوله عز شأنه : ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٨]. وبعد بيان دقة الحصر هذه على العبد، وللعبد اعلم أن الأنفاس معدودة: فى أماكن محدودة: وأن الأرزاق مقسومة :والآجال محتومة وتبارك المنزل على عيده: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٤] وقوله سبحانه: ﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لاَّ رَيْبَ فِيهِ ﴾ [الإسراء: ٩٩] ولذا جاء فى الهدى النبوى الشريف : « اغتنم خمسًا قبل خمس:

١ـ شبابك قبل هرمك . ٢ـ وغناك قبل فقرك .

٣ـ وصحتك قبل مرضك . ٤ـ وفراغك قبل شغلك .

٥ـ وحياتك قبل موتك .

فاعلم أن الحياة بحر والإنسان سفينة فيها وربانها العمل فاغتنمها بعمل يرضى به عنك المليك ولا تضيع عمرك فى اللهو والغفلة فإن عملك ملاقيك ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦] .

٤ـ قيمة العمل

العمل شرف وواجب مقدس فى حياة المؤمنين فلم ترد آية فى القرآن العظيم تتحدث عن الإيمان إلا اقترن به العمل فى مثل قول الحق عز ثناؤه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ [الكهف: ٣٠].

والعمل من أهم دعامات رقى الشعوب وازدهار حياة أبنائها خاصة إذا تم بإخلاص نابع من صدق إيمان فاعله تحت قاعدة قول رسول الله ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » متفق عليه .

والعمل هو بذل جهد فى زمن بطاقة معينة وبحسب أحوال صاحبه يكون نتاجه: وبالإنتاج تسد حاجات الشعوب فيما يتعلق بضروريات الحياة الدنيا : والعمل فى مجموعه ينقسم إلى أربعة أنواع وهى :

١ـ عمل صالح : ويتحقق للعبد بفعل الصالحات وقول الطيبات نبراسة قول الحق عز ثناؤه : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر: ١٠].

٢ـ عمل سيئ : وهو ضد الأول بفعل السيئات وإتيان الموبقات ومصيره : ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾ [يونس: ٢٧].

٣ـ عمل دنيوي : وهو السعى لطلب الرزق من حلال جادته ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّبًا ﴾ [المائدة: ٨٨] .

٤ـ عمل أخروى : وهو إقامة الفرائض والأركان مبنية على صدق الإيمان بالله مبدع الأكوان فيتحقق به : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾ [الشورى: ٢٢].

وهذه الأنواع الأربعة كل منها ينقسم إلى قسمين :

١- حسى . ٢- معنوى .

فالأعمال الحسية هى أعمال الأعضاء والجوارح سواء كانت سرية أو جهرية . أعنى مشاهدة أو فى الخفاء .

٢- أما المعنوية : فهى أعمال القلب والنفس وجميعها خفية لا تشاهد فالقلب خزينة أسرار العبد وبه التقلبات إيمان وإخلاص يقين أو العكس الكفر والرياء والشك والنفاق فهذه جميعها من أحوال القلب ولذا جاء فى الحديث النبوي . [إن قلوب بنى آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء] . وفيه تقع الإحالة بينه وبين صاحبه لقول الحق عز شأنه : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ [الأنفال: ٢٤] والقلب موطن الإيمان وبه تتحقق سعادة العبد . قال الإمام على رضى الله عنه: سعادتى فى إيمانى وإيمانى فى قلبى وقلبى ليس لأحد سلطان عليه إلا الله عز وجل.

ولا يغيب عن مؤمن ما حكاه الحق تعالى عن قوم : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣] .

واعلم أن الأعمال مسجلة على أصحابها . ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ﴾ [الكهف: ٤٩] ولا تنس أن الثمر من نوع الشجر والجزاء من جنس العمل .

٥- الصديق قبل الطريق

من الأهمية بمكان اختيار الأصدقاء وانتقاء الأصفياء لما جاء فى الهدى النبوى الشريف قوله ﷺ : « **المرء على دين خليله فليختر أحدكم من يخالل** » والمعنى أن المرء يقتبس من صديقه كل الصفات والعادات فإن كان صالحا انعكس صلاحه بالخير والبر والرشاد على صديقه وإن كان فاسداً انعكس فساده على صديقه شراً وضلالاً وغواية وضياعًا إذن تتحد الأقوال والأفعال والصفات فى الصديقين وقد شبه الرسول ﷺ الصديق الصالح وتأثيره على أهل صحبته ببائع المسك .

والصديق الفاسد وأثره على أهل صحبته كنافخ الكير فقال ﷺ : «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كبائع المسك ونافخ الكير** » . وانظر فى دقة التعبير بفطانة النبوة فإن بائع المسك كلما اقتربت منه شممت رائحة الطيب وفى الطيب سعادة النفوس وفرحة القلوب .

أما نافخ الكير كلما اقتربت منه أحرق ثيابك شرره وشممت رائحة كريهة تشمئز منها النفوس هكذا مثل الصديقين ولا شك فى أن مجالسة الأبرار تهدى إلى طريق الأنوار فينال أصحابها درجات القرب من العزيز الغفار فيصدق فيهم قول الحق سبحانه :﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠] .

أما مجالسة الأشرار فإنها تهدى إلى طريق البوار أى الهلاك والدمار فيصدق فيهم قول الحق عز شأنه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾ [إبراهيم: ٢٨] . فإذا أردت أن تصادق فصادق تقيًا نقيًا صفيًا تنالك بمجاورته نفحة الأنوار ومما يسعد به المؤمن أن الأحباب فى الدنيا جميعهم يكونون أعداء يوم القيامة إلا المتقين وهم من كانت محبتهم وخلتهم فى الدنيا على

تقوى من الله عـز وجل وابتغـاء مرضاته سـبحانه واقـرأ إن شئت : ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾[الزخرف: ٦٧] وهم عباد الله يومئذ وصفوته من خلقه إذ يناديهم بنداء التشريف نافياً عنهم الخوف والحزن من فزع القيامة وهولها .

وأن الأمن لأزواجـهم إكرامًا لـهم لأن خلتهم فى الدنيـا كانت على تقـوى الله ومحبـته فيناديهم : ﴿يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ [الزخرف: ٦٨] .

ومن وصايا لقمان الحكيم لابنه يا بنى :

إياك ومصادقة الأحـمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصادقـة البخيل فإنه يبعد عنـك أحوج ما تكون إليه وإياك ومصـادقة الكذاب فإنه كالسـراب يقرب عليك البـعد ويبـعد عنك القـريب فلا تصـادق إلا الصادقين ولا تجـالس إلا الأبرار وإياك ومجالـسة الأشرار واعلم أن هناك يوماً تنتشر فيه الأسرار وتفضح فيه الأستار أناس فى روضـات الجنات وأناس وقود للنار فكـن ممن قال الحق تعـالى لهم : ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[التحريم: ٦] . فاتقـوا فتـحققت لهـم الوقاية وصدقوا فـصدق فيهم قـول الحق عز ثناؤه : ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩].

كانوا فى دنياهم أصدقاء صادقين فنالوا درجة الفوز العظيم .

يا بنى ألن جـانبك لقومك يحـبوك وتواضع لهم يرفـعوك وابسط لهـم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشىء يسودوك وأكـرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم يا بنى لا تكن أعجز من الديك يصيح بالأسحار وأنت نائم على فراشك يا بنى لا يأكل طعـامك إلا الأتقياء وشاور فى أمـرك العلماء يابنى إن الدنيا بحر عميق وقـد غرق فيها أناس كثير فاجعل سفـينتك فيها تقوى الله وحشـوها الإيمان وشراعهـا التوكل على الله لعلك تنجو يـا بنى إياك والدين فإنه ذل النهار وهم الليل. من وصايا لقمان الحكيم .

٦- الجار قبل الدار

الإحسان إلى الجار من الوصايا الربانية لرسول الإنسانية محمد ﷺ فى قوله : «ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » أى : كادت كثرة التوصية من الأمين جبريل عليه السلام بالجار للرسول ﷺ أن تجعل الجار فرع وارث مثل فروع العصب والنسب ولا عجب فقد جاءت الوصية الربانية بعد الأمر بعبادة الله سبحانه والإحسان للوالدين فى قول الحق عز شأنه : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ﴾ [النساء: ٣٦] وفى الآية الكريمة ثلاثة أنواع من الجار جار له ثلاثة حقوق وهو الجار القريب المسلم حق القرابة وحق الإسلام وحق الجوار .

وجار له حقان حق الجوار وحق الإسلام .

وجار له حق واحد وهو الجار الغير قريب وغير مسلم فله حق الجوار فقط .

وجاء فى نصح الحكماء إياك والجار وإن جار حتى بلغ نصحهم أن لا تؤذى جارك ولو بقنار قدرك أى رائحة إدام طعامك من سمن وشحم وغيرها مما يثير رائحة الطعام والإعلام بوجوده والجار هو مرآة الجار فى معرفة أحواله وكشف الأسرار فالجار للجار بمثابة الجنة والنار وهو الشوك له أو الأزهار ولذا جاء فى استعاذة نبى الله داود عليه السلام من ثلاثة أولها الجار بقوله: **«اللهم إنى أعوذ بك من جار السوء إن رأى حسنة نكرها وإن رأى سيئة نشرها وأعوذ بك من زوجة تشيبنى قبل المشيب وأعوذ بك من ولد يكون سيداً على »** فجار السوء الأول فى الاستعاذة لأن جار السوء يتربص بجاره فيخفى محاسنه لا يتحدث عنها بينما يتعمد نشر مساوئه عنوة ليشهر به ويفضحه وهذا ليس من الإسلام فى شىء لأن الله عز وجل من كريم صفاته أنه سبحانه حليم ستير يحب الستر وجاء فى الهدى النبوى الشريف قوله ﷺ : « **ومن**

ستر مسلماً فى الدنيا ستره الله يوم القيامة » .

وفى لفظ للإمام مسلم : « **ومن ستر على مسلم عورة من عورات الدنيا ستر الله تعالى عليه عورة من عورات يوم القيامة**» وقد جاء نفى الإيمان عن الجار الذى لا يأمن جاره بوائقه فى قوله ﷺ : « **والله لا يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه** » . الإمام البخارى .

بوائقه أى شروره ومن أجل ذلك كانت الوصايا باختيار الجار قبل الدار ضرورية لتفادى مساوئ الجار السيئ لأنه قرين فى الجوار يتربص بالجار يستنشق أخباره ويفضح أستاره فنعوذ بالله العظيم من جار السوء .

٧- احفظ الله يحفظك

قال ﷺ : « احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف » الإمام مسلم والترمذى .

١- احفظ الله أى أد ما أمر سبحانه واجتنب ما نهى .

٢- تجده تجاهك أى أمامك ترعاك عنايته ويؤيدك بتوفيقه جل شأنه فاحفظ تحفظ ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف: ٦٤] .

٨ - ثواب الله خير

١- يا بنى : لا تضع قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله .

٢- يا بنى : لا تجلس إلا حيث تأمن معصية الله .

٣- يا بنى : لا تصاحب إلا من تستعين به على طاعة الله عز وجل .

٤- يا بنى : لا تختر لنفسك صديقًا إلا من تزداد به يقيناً .

فإن مجالستك ومصاحبتك الأبرار تبلغ من النور أنوارا وتكشف لك من حجب الأستار أسرارا فتخير واختار .

٩ - فى العفة والتحصن

جاء فى الهدى النبوى الشريف قول معلم الإنسانية سيد الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد ﷺ ناصحًا شباب الأمة : « **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**» متفق عليه .

معنى وجاء أى وقاية من المعاصى وفى الحديث من الحكمة ما يرسى قواعد الاستقامة لشباب الأمة بما يحقق لهم النجاة والسعادة فيها حسنى وزيادة دنيا وآخرة : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

١٠ - اغتنم خمساً قبل خمس

شبابك قبل هرمك .

وغناك قبل فقرك .

وصحتك قبل مرضك .

وفراغك قبل شغلك .

وحياتك قبل موتك .

ونلاحظ فى لفظ اغتنم وهو من الغنيمة والغنائم لا تتحقق إلا بعد النصر والنصر لا يتحقق إلا بالإخلاص فى الميدان من أخلص غنم فاغتنموا فضائل الأعمال وجميل الخصال .

١١- فى ظل الله عز وجل

قال الصادق الأمين ﷺ : «سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل إلا ظله:

١- إمام عدل .

٢- وشاب نشأ فى طاعة الله عز وجل .

٣- ورجل قلبه معلق بالمساجد.

٤- ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه.

٥- ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله .

٦- ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.

٧- ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» متفق عليه والحديث واضح المعانى لا يحتاج إلى شرح.

١٢- يا بنى

ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك :

وابسط لهم وجهك يطيعوكَ .

ولا تستاثر عليهم بشىء يُسوِّدُوكَ .

وَأَكْرِمْ صِغَارَهُم كما تكْرِمُ كِبَارَهم

يُكْرِمُكَ كِبَارُهُم : ويكْبُرْ على مَوَدَّتِكَ صِغَارُهُم . من وصايا لقمان :

وهو يرسم لولده منهجية السلوك في معاملة الأهل والعشيرة صغيرهم وكبيرهم بما يحقق له النجاح والرفعة والحياة وعلو الشأن فى قومه .

١٣ ـ نصائح شافية

١ ـ يا بنى : لا تكن أعجز من الديك : يصيح بالأسحار وأنت نائم خلف الأستار .

٢ ـ يا بنى : لا يأكل طعامك إلا الأتقياء وشاور فى أمرك العلماء .

٣ ـ يا بنى : إنَّ الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها أناس كثير : فاجعل سفينتك فيها تقوى الله.

وملؤها الإيمان : وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو .

٤ ـ يا بنى : إياك والدين : فإنَّه ذل النهار وهم الليل .

أربع نداءات فيها نصائح شافيات :

وعظات كافيات لمن أبصر من النور قبسات .

١٤ ـ نسمات القرآن

والنهى عن الشرك والإسراف والسؤال عن الحواس : قال الحق عز ثناؤه :

١ ـ ﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولا﴾ [الإسراء: ٢٢] .

٢ ـ ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء : ٢٩] .

٣ ـ ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء : ٣٦] .

٤ ـ ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾ [الإسراء : ٣٧] .

١٥ ـ إيّاك والغرور

يا بن آدم :

لا تغتر بشبابك : فكم من شاب سبقك إلى الموت .

يا بن آدم :

لا تفرح بدنياك ، فلست بمخلد ، قال الحق تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [فاطر : ٥] .

١٦ ـ كلمة « لو » تفتح عمل الشيطان

قال رسول الله ﷺ : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك . واستعن بالله عز وجل ، ولا تعجز، وإنْ أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا الكان كذا : ولكن قل : قدر الله تعالى: وما شاء فعل فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان » الإمام مسلم .

١٧- إياك

يا بنى : إياك ومصادقة الأحمق فإنه إذا أراد أن ينفعك يضرك .

يا بنى : إياك ومصادقة البخيل فإنه يبعدك أحوج ما تكون إليه .

يا بنى : إياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب .

من وصايا لقمان .

١٨- إياك والغش

قال ﷺ : « من غشنا فليس منا » وكفى بالغش إثماً أنه يخرج صاحبه من زمرة الإسلام والمسلمين فى قول الرسول الكريم ﷺ : «من غشنا فليس منا » لما تنطوى عليه سريرة الغشاش من خبث وخداع وتدليس وتغيير للحقيقة لذا يخرجه من الإسلام أى ليس مسلمًا من يفعل الغش .

وجاء فى الوصايا يا بنى إن قدرت أن تصبح وتمسى ليس فى قلبك غش لأحد فافعل.

١٩- مناط التكليف

قال ﷺ : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربعة :

١- عن عمره فيم أفناه .

٢- وعن شبابه فيم أبلاه.

٣- وعن علمه فيم فعل.

٤- وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه » الإمام البخارى ومسلم.

تلك أربعة هى مناط التكليف والسؤال عنها يوم القيامة فاحرص على إجابة شافية تكون لنجاتك من هول الحساب كافية .

العلم والعمل

العلم هو الإدراك والمعرفة والكشف بالبحث عن حقائق الموجودات وأسرار الكائنات وينقسم العلم باعتبار جوهره إلى قسمين :

١- علم دنيوى : ويشمل شتى فروع العلم المتعلقة بالطبيعة والتى يتوصل الإنسان عن طريق البحث فيها إلى ما يبنى عليه أسس حياته ومقوماتها نفعًا وضرًا وقاية أو دفعًا عامة أو خاصة مما ألهم الحق تعالى الإنسان بنور العلم ووحى العقل ومنها الاختراع والابتكار والتطوير وقد يخترع الإنسان أو يبتكر ما يفيد البشرية جمعاء: ويسبب سعادتها ورخاءها وقد يبتكر ما فيه فناءها ويسبب شقاءها مثل الأسلحة الفتاكة والإشعاعات الذرية والنووية وغيرها من وسائل الخراب والدمار على العكس مما يخترع ويطور سبل البناء والعمار ويسمى هذا العلم الزائل أى الموقوت لأنه مرتبط ومتعلق بالدنيا والدنيا كما نعلم مصيرها إلى زوال وفناء .

ولا يغيب عنا أن كلمة دنيا جاءت من الدناءة وهو الشيء الوضيع الحقير ودنيا من الدنو وهو قرب الأجل فيها والحق تعالى يقول : يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وشتان .

٢- علم حقيقة : وهو النافع دنيا وآخرة ويشمل :

العقائد ومعرفة الخالق عز شأنه بذاته وصفاته وفيه صدق الاعتقاد بأن الله تعالى حق وأنه سبحانه الخالق للكون وما فيه من الكائنات ويشمل الإيمان بالله عز وجل وبالملائكة وبالكتب وبالرسل وبالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره وأن الموت حق ورب الموت حق والبعث من القبور حق والثواب والعقاب واقعان لا محالة فالثواب للمحسنين وسبيله الجنة والعقاب للمسيئين وسبيله إلى النار : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨].

وعلم الحقيقة هو لمن وقر نور اليقين بالإيمان فى قلوبهم فعملوا لدنياهم ما فيه حياة الكفاف حياة طيبة ومعينها الإيمان بالله والعمل الصالح : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

وأيضاً علموا فعملوا لأخراهم ما يحقق لهم السعادة والنعيم فى قبورهم وفى رياض الجنات عند ربهم .

ثانياً : العمل وهو نوعان أيضاً :

١- عمل دنيوى ويشمل السعى والكد فى الحياة آخذاً بالأسباب لتحقيق سبل المعيشة ومقومات الحياة الكريمة عملاً بقول رسول الله محمد ﷺ : «**ما أكل أحد طعامًا قط خيراً مما يأكل من عمل يده**» .

وقوله ﷺ : «**من بات كالاً من عمل يده بات مغفوراً له**».

وقوله ﷺ : «**ليأخذ أحدكم قدوماً ويذهب فيحتطب بضعاً من الحطب فيبيعها فيقتات بثمنها خيراً من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه**» .

وخيرقول قول الحق عز وجل : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

٢- عمل أخروى وهو العمل لأجل الحياة الآخرة ويشمل أداء الفرائض وإقامة الأركان واجتناب ما نهى الله تعالى عنه وأداء ما أمر به وهؤلاء ينطبق عليهم علموا فعملوا : ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤] وخلاصة الأعمال وثمرة العلوم ثلاثة :

١- الإيمان الغيبى .

٢- الإخلاص الجلى.

٣- الإحسان الخفى.

سر الفلاح والنجاح

الفلاح هو الفوز والرشاد والظفر وهو مقصود العبد يوم القيامة .

أما النجاح فهو بلوغ الغاية وتحقيق الهدف وهو مقصود العبد فى الدنيا .

ولكل من الفلاح والنجاح مقومات يتحقق بها :

أولاً : مقومات الفلاح وهو ثمرة الآخرة وله يسعى المخلصون الأبرار وأول مقوماته :

١- الخشوع فى الصلاة مقترن بالإيمان : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١ ، ٢].

فإيمان بالله مبدع الأكوان عز شأنه: رائد خشوع فى الصلاة لوقتها يساوى فلاح.

٢- **تزكية النفس** : أى تطهيرها من دنس الشرك وظلمات الأغيار : مقترن الطهر بذكر الله عز وجل : فى الصلاة وغيرها لقوله عز ثناؤه : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ⑭ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤ ، ١٥].

٣- **طهر النفس** : ويقصد به طهر الظاهر والباطن : وهو ما يعرف بالطهر الحسى والمعنوى : فالحسى يشمل طهر المأكل والملبس والمشرب من حلال: والقول والفعل : أما المعنوى: وهو ما يعرف بطهر الباطن : فيشمل سلامة العقيدة: ونقاء السريرة وبراءة القلب من الشرك والرياء والنفاق : كل هذا يساوى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩].

اما مقومات النجاح فمنها:

١- **العمل الدائب** :

وهو نوعان: عمل للدنيا وهو ما يحقق مقومات الحياة الكريمة بصنوفها سعيا فى

الأرض ومشيا فى مناكبها لقوله عز شأنه : ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩] وقوله سبحانه: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥] .

النوع الثانى من العمل العمل للآخرة : وهو قيام العبد بإقامة الأركان : وتأدية الفرائض يتبع ذلك الإخلاص فى العملين أعنى عمل الدنيا وعمل الآخرة : مع مراعاة أن الناقد بصير :والمراقبة دقيقة للغاية لأن العمل بنوعيه يندرج تحت قاعدة:

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

٢- الفكر الحاضر وهو نوعان أيضاً :

فكر للدنيا بما يفيد الأمم أو المجتمع ويشتمل على فكرة نافعة تعالج مشكلات العصر والفكر النافع منه الاختراع والابتكار والتطوير والتجميل وكل فكر يفيد حياة البشر فهو فكر نافع يحقق الرفاهية والازدهار للشعوب والأمم فصاحبه حاضر وإن كان جسده يواريه التراب .

وأما الفكر للآخرة فهو بالنظر والفكر والتدبر فى الملك والملكوت يستشعر عظمة الحى الذى لا يموت وهو قسم من الذكر والتسبيح الصامت للخالق سبحانه ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار .

٣- ومن مقومات النجاح الاقتصاد فى غير بخل وتقتير فلا ترف ولا بذخ يؤدى إلى الإفلاس ولا تقتير يضيق على الأهل والأبناء يؤدى إلى الحرمان والحرمان يسبب الأمراض وضعف التكوين فى بنية الولد وبالتالى يتبعه ضعف فى العقل يتبعه فساد للفكر يساوى تأخر للأمة لأن ازدهار الأمم ورقيها بعقول أبنائها والعقل السليم فى الجسم السليم .

وقد حذر الله تعالى المسرفين والمقترين بقوله عز شأنه : ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]. وهو ما يعنى الاعتدال

فى الإنفاق والاستـهلاك بما يحقق الوسطية فى الأمـور والوسطية هى خيرة المنهـجية للأمة وحكمة الخالق عز ذكره فيها : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

٤- ومن مقومات النجاح اغتنام الفرص السانحة فى غير منكر ومحرم فالفرص السانحة تشبه الريح الطيبة فى نسماتها تشفى كل عليل فإذا هبت ريحك فاغتنمها فإن من عادة الريح السكون وإن حنت ناقتك فاحتلبهـا فإنها بعد ذلك تخفى لبنها لوليدها يكون هكذا تشبه الفرص .

الضمير الإنسانى

يعتبر الضمير الإنسانى هو الحكم والفيصل بين ما تجمعه النفس الواحدة داخل كيانها من نفسين هما :اللوامة وهى جانب الرحمن فى العبد لها يهدى ومن أجل مرضاته تعمل. والأمارة وهى جانب الشيطان فى العبد لها يهدى وله تعمل ويقف الضمير الأخلاقى فيصلا بين الاثنين والضمير حاكم عادل وكائن منظم وحى لا يموت وإن تغيب أحياناً تحت أثقال الذنوب وانحرافات الغفلة وطغيان المعاصى وهو الذى يلوم النفس على كل قبيح منكر ويقف فيصلاً إن أرادت التجاوز وهو أصعب وأقسى أنواع العذاب على النفس بما يعرف بعذاب الضمير تأنيب الضمير الأخلاقى داخل كيان العبد ومنه سرور النفس حينما ترقى إلى سمو الفضائل ومنه حزنها حينما تنحدر هبوطاً إلى الرذائل وفعل المنكرات ينكر عليها فعلها ويزيد من تأنيب العبد وجاء فى الأثر ما يشير إلى يقظة الضمير بوقفة الإنسان مع نفسه قولهم : (إن سرتك حسنتك وساءتك خطيئتك فاعلم أنك مؤمن) .

ولا يقع السرور إلا إذا كان ضمير العبد راض عن نفسه ولا يقع الحزن إلا إذا كان الضمير فى العبد غاضب من تصرفاته رافضًا لقبح أفعاله ومنه لوم النفس نفسها وقد أقسم الحق تعالى بها فى قوله عز شأنه : ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ① وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ١ ، ٢].

والخلاصة أن الضمير الإنسانى سراج الروح ومصباح النفس فلا تطفئه بالهوى وميزان العدل داخل كيان نفسك فلا تخسره بالمعصية .

وطوبى لأصحاب الضمائر اليقظة يوم اللقاء والعرض على خالق الأرض والسماء.

الإنسان والإيمان

الإنسان هو أكرم المخلوقات على الله عز وجل فهو صنعة الرب سبحانه وتسويته وإحسانه وفيه أودع سره وهو نسمة الروح الربانية التى نفخها الحق تعالى فى أبى الخليقة آدم عليه السلام بعد أن خلقه بيديه وسوى خلقه وهبه منحة التكريم العالية التى نال بها درجة التكريم على سائر المخلوقات واستحق بها سجود الملائكة له وهى نفخة الروح من الله عز ثناؤه فيه : ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: ٧٢] .وكلمة إنسان جاءت من الإنس والاستئناس أى أنه آلف مألوف يأنس ويستأنس به على العكس من الوحوش والحيوانات وقد أشار القرآن إلى حسن تقويم الإنسان فى خلقه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

وليست قيمة الإنسان الحقيقية فيما يجمع من ثروة أو يحرز من ذكاء وشهرة وإنما قيمة الإنسان الحقيقية فيما تنطوى عليه نفسه من فضائل وفيما يقدم لمجتمعه من خدمات ومنافع تنبعث من مكارم الأخلاق والقدوة الحسنة .

الخير والشر

الخير والشر نقيضان من لوازم قوام الوجود مثل الحياة والموت والنور والظلام والبياض والسواد إذ لا يعرف جمال الشيء إلا بوجود ضده فلا قيمة للنجاح إن لم يكن هناك رسوب ولا يتضح جمال الكمال إلا ببشاعة النقص وما الخير إلا ثمرة الإيجاب فى جانب الكمال .

وما الشر إلا حصيلة السلبية فى وجود الخير والفيصل هنا هى مرتبة العقل والتعقل فى التمييز وهى مرتبة هداية النجدين فإن الله تعالى خلق الإنسان ومنحه العقل وهداه الطريقين أى حرية الاختيار : ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠].

ولا يغيب عنا أن الخير والشر خلقا من جملة البلاء للجنس البشرى فبعد أن حكم الحق تعالى على الأنفس جميعها بالموت بين سبحانه أن الخير والشر خلقا فى الحياة بلاءً للإنسانية . فقال عز ثناؤه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

فالحكمة من خلق الشر والخير أنهما بلاء فتنة للإنسان تتباين بهما درجات الخالق عند الحق تعالى كل إنسان بقدر ما يحقق فى مسلكه من الخير أو الشر مدة حياته الدنيا ونلاحظ أن الشر مقدم فى الآية الكريمة على الخير دلالة على أنه البلاء الأشد هلاكًا لصاحبه وتنبيهاً على اجتنابه لتتحقق النجاة :﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ [آل عمران: ٣٠].

والخير والشر ضدان يتصارعان فى الدنيا بلاءً للبشرية ألى أن يرث الحق تعالى الأرض ومن عليها ويوم القيامة ينصبان من جملة ما يحاسب عليه الناس لقول رسول الله ﷺ : «الخير والشر خليقتان تنصبان للناس يوم القيامة » . فثبت أن الخير والشر خلق من جملة خلق الله عز وجل خلقهما فى الدنيا وأن الناس محاسبون عليهما يوم

القيـامة وكل إنسان فى الوجود يـحمل الخير والشـر بين جنبيه ويغلب أحـدهما على الآخر بحسب تكوين النفس بطبيعتها وحكمة العقل فالنفوس منها الخيرة المضيئة ومنها الشريرة الرديئـة وقد خلق الحق تعالـى الخير والشر وأمـر باستبـاق الخيرات فـقال : ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨] ومن عظيم صنعه عز شانه أن جعل الأنفس رهينة أعمالها فقال : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر: ٣٨].

السعادة والشقاء

بحث الناس قديما وحديثا عن السعادة: وزعموا أنهم لم يعثروا عليها فى شىء: فأخطأوا : والحقيقة لو عطفت عليهم الحقيقة لعلمتهم أن الرضا وصلاح البال هما مبلغ السعادة

والسعادة أمر نسبى : أى تختلف فى إنسان عنها فى الآخر: ودعامات السعادة هما شيئان:

١- الرضا.

٢- صلاح البال.

فالرضا هو ان يكون الإنسان راضيا عن نفسه:راضيا عن ربه: راضيا بما لديه من النعم وبما قسم له ربه من الرزق: لأن قمة الشقاوة عدم الرضا: ويكون هذا غالبا فى الذين لم يعرفوا طعم البؤس والألم: فهم غير مؤهلين لتذوق ما لديهم من رحيق النعم.

فالأشقياء هم الذين حرموا الرضا بما قسم الحق سبحانه

لهم فى حياتهم الدنيا : لأنَّ الرضا : يتبعه التزام بمنهج السعداء بأفعالهم فى الدنيا : فينالون بها مرتبة السعادة الأبدية فى جنة الخلد والبقاء فى الآخرة .

والرضا : هو مطلق التسليم لله تعالى : فى الأمر كله : يتبعه أخذ بالأسباب فى الأمور كلها : معينها العمل الصالح والكلم الطيب فينالون مرتبة « رضى الله عنهم ورضوا عنه » .

وهى الدعامة الأولى فى مقومات السعادة .

أمَّا صلاح البال وهو الدعامة الثانية من مكونات السعادة :

فيتحقق بثلاثة أشياء :

١ـ إيمان بالله مبدع الأكوان عز شأنه .

٢ ـ عمل صالح ..

٣ ـ إيمان بما نزل على محمد ﷺ .

وصلاح البال لا يباع في صيدلية ولا عند بقّال وإنّما : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢] وصلاح البال مع الرضا هما أعلى مراتب السعادة ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ [هود: ١٠٨].

النية والسريرة

أساس الأعمال فى الدنيا والدين : وعلم الأخلاق : هو النية ومحلها القلب : وهى صدق القصد فى العزم على فعل الفعل . ولأنها الأصل فى الأعمال جاء قولهم : « نية المرء خير من عمله » . وقال ﷺ : « **إنما الأعمال بالنيات : إنما لكل امرئ ما نوى** ».

والسريرة : هى ما يضمره الإنسان داخل كيان قلبه: وهو ما يعرف بالسر المكنون للقلب «سر السر » توسوس به النفس دون إباحة : فقد يبيح الإنسان بسر يودى بحياته قبل المنايا وتعجل بمنيته زلة لسان : يفصح بها عما يجيش فى صدره من بعض سره: فيقع ما ليس فى الحسبان : وقد يبيح بسر فيه نفع ورفعة لنفسه ولأمته : ولكن الأفضل كتمان سرك العميق داخل أعماق كيان قلبك « سريرتك » لا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى : ورحم الله تعالى : الإمام على كرم الله وجهه : القائل : سرك أسيرك : ما دمت تحتفظ به فى قلبك : فإن أبحت به أصبحت أسيرة .

واعلم أن هناك يوم ستكشف فيه الأسرار : ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: ٩] .

السرائر جمع سريرة : وهى ما يحتفظ به الإنسان من سره العميق : وما يضمر من خير أو شر : وبحسب نقاء السريرة طهراً وصفاءً : أو خبثاً ورداءة : وكل قلب بقدر ما أودع الحق تعالى : فيه من بصائر من نور : أو بقدر ما طبع عليه من غشاوة الغفلة وسيطرة الشيطان : وهو ما يعرف بدنس الشرك وظلمات الأغيار : هكذا تكون السريرة ظلام أو نور : فيما تضمر : خير أو شر : نفع أو ضر : هدى أو ضلال : طاعة أو عصيان : عمل صالح وفكر نافع : أو العكس : فإن صلحت السريرة عمر القلب بالنية الحسنة الخيرة : استقام العقل فى تفكيره نفعاً دنيا ودين : أما إذا فسدت السريرة : فسدت النية : فسد القلب : تخبط الفكر فى مسلك العقل: وحينئذ تتداعى الأعمال للإحباط داخل ملكات النفس فى جميع أعمالها : وعن النية حسبك قول الرسول الأعظم ﷺ : « **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى** ».

الحق والباطل

الحق : اسم من أسماء الله عز وجل عز وجل : سمى به نفسه وأمر به خلقه وقرنه فى التواصى بالصبر : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر: ٣].

والحق فى عرف المعاملات للبشر : هوما له واقع حسى أومعنوى .

فكل ما له واقع مطابق للقول والكيف والمقدار : والمعنى : أعنى قبوله بالمنطق العقلى فهو حق: أى حقيقة لا خيال .

أما الحق فى عرف القضاء « القانون » لغة نصرة المظلومين وشرعاً : إعادة ما سلب إلى أهله: أى رد المظالم إلى أصحابها وضده الباطل : هو ما ليس له واقع حسى أو معنوى : ويشمل التزييف والتغيير والتزوير والاختلاق : أى اختلاق ما ليس له واقع وافتعال الأشياء يزور القول ومنكر الفعل .

وبالجملة الباطل هو ما لا يمت إلى الحقيقة بشىء .

وهو درب الكفار وبه يعملون .

الأمانة والعدل

الأمانة : صفة يتحلى بها الأبرار : فيؤدون الحقوق إلى أصحابها بمحض إرادة معينها اليقين .

وضدها الخيانة : وهى صفة الجبناء الفجار ومن عظيم صنع المشرع عز وجل : أن قدم الأمر بأداء الأمانات إلى أهلها على العدل فيما قرره التنزيل : قول الحق سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء: ٥٨].

أى لا ينصب القضاء إلا إذا ضاعت الأمانات : وإذا ضاعت الأمانات وغابت الضمائر : ونصب القضاء وجب العدل.

والعدل اسم من أسماء الله تعالى سمى به نفسه وأمر به خلقه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ [النحل: ٩٠].

وفى اللغة : الإنصاف وشرعاً : وضع الأمور فى نصابها والأمانة يقظة الضمير الأخلاقى فيما بين العبد وربه بمعنى أنه متيقن ويعلم أنه إذا نامت كل العيون فالحى القيوم عز شأنه لا تأخذه سنة ولا نوم فطوبى للأمناء يوم العرض والجزاء .

الحقيقة واليقين

الحقيقة : هى وصول النهاية : وبلوغ الغاية فى المعرفة .

أما اليقين : فهو صدق الاعتماد ودربه الفكر .

والذكر : يسبقهما الإسلام فالإيمان فإن بلغ الذروة فى الإيمان نال بالفكر والتدبر مرتبة اليقين .

كما هو الحال فى الخليل إبراهيم عليه السلام حين أخذ يتدرج فى البحث عن الحقيقة فى الربوبية كانت المرتبة الأولى بالنظر في الملكوت وبالفكر فى كيفية الصانع له هل من جملة ما هو مشاهد أم لا ؟.

وقد سجل القرآن العظيم مراحل الاستدلال فى منهجية الخليل إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٦] .

لما غاب الكوكب واختفى قال الخليل لا يمكن أن يكون هذا رباً لأن الرب ليست عادته أن يغيب وبالنظر إلى القمر أخذ يوليه اهتمامًا بالتفكر : ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٧] .

وسرعان ما دار الفلك دورة ذهب الليل وغاب القمر وجاء النهار وبدت الشمس كبيرة فى حجمها وضاءة فى نورها وسرعان ما لفتت نظر الخليل إليها وجذبته ليعلن التخلى عن القمر لغيابه مثل سابقة الكوكب: ﴿ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ [الأنعام: ٧٧] ويتجه بنظره وفكره إلى الشمس وهى الأكبر فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر ولكن لم يستمر طويلاً إلا بقدر المدة الزمنية للنهار وبذهابه غابت الشمس وهو ما جعل الخليل عليه السلام يعلن تبرأته منهم جميعاً والكواكب كان يعبدها قومه من دون الله عز وجل فريق يعبد الأصنام وآخر

يعبد الشمس والقمر إلى آخر ما عبدوا من دون الله سبحانه فيعلن نفوره من كل هذه الأشياء التى جعلوها آلة من دون الله وأشركوا به ما لم ينزل به سلطانا : ﴿ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ٧٨].

ويعلن أن الخالق جل وعلا ليس من جملة هذا كله بقوله فيما سجله عليه القرآن: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٩] وهنا إدراك اليقين وبعد أن استقر نوره فى قلبه تبعه التفويض والتسليم.

الذى خلقنى فهو يهدين والذى إلى آخر ما سجله القرآن من يقينه وصدق اعتقاده فى قول الحق عز ثناؤه : ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٧ ـ ٨٩] .

واليقين ثلاثة أقسام هى :

١- علم.

٢- عين.

٣ ـ حقيقة .

فالعلم للسمع : وهى الأمور التى تؤخذ بالسماع من الصادق وهو الرسول ﷺ مصاحبة أو نقلاً عنه من الثقات وعلم اليقين وظيفة السمع وآلته هى الأذن .

أما عين اليقين فهى رؤيا الشئ بالبصر فعين اليقين وظيفة البصر وآلته هى العين. وهناك يقين عين البصيرة وهو رؤيا القلب وهو يقين الخواص والصفوة من العباد والأبرار .

وأما الحقيقة فهى لذوق الشئ فكلنا يعلم أن الموت حقيقة ولكن لا يعرف كيفية هذه الحقيقه إلا من ذاق الموت .

وكذلك الجنة والنار حقيقتان ولكن لا يعرف حقيقة الجنة إلا من سيدخلها بإذن الله تعالى ويرحمته ولا يعرف حقيقة النار إلا من سيدخلها والعياذ بالله عز وجل فالحقيقة أحد دعامات اليقين وهى جزئية منه وصدق الحق إذ يقول : ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ [الكوثر: ٧ ، ٨].

الإخلاص والصدق

الإخلاص : روح الأعمال ودرب الوصول ، وباب القبول وهو سر الله عز وجل ، الذى أوقع قلب من أحب من عباده ، ولا يتحقق بغير الصدق .

وجوهر الإخلاص ، أن تتقرب إلى الله تعالى بالأعمال خالصة لوجهه الكريم بريئة من الرياء والنفاق .

وله مراحل تتبعها مراتب : أولها الفكر فإذا كنت من المفكرين ،فكن من المعتبرين وإذا كنت من المعتبرين ، فكن من المتمسكين وإذا كنت من المتمسكين ، فكن من العاملين وإذا كنت من العاملين فكن من المخلصين فإن تحقق لك الإخلاص وإذا كنت ينبوعاً للفضائل وقدوة لأولى الهمم العالية وبالإخلاص تنال الخلاص من الدنيا وهمومها ، ومن الآخرة وهولها ، وتنعم فى رياض الجنات لأنك أخلصت فخلصت .

والصدق هو ملازمة الحقيقة فى الأقوال والأفعال دون تحريف أو تزييف ، بأن تكون صادقًا مع نفسك ومع ربك ، مع العبيد مثلك ، وهو درب الأصفياء ، وأحد دعامات البر: « **وإن الصدق ليهدي إلى البر وإن البر ليهدي إلى الجنة ، وإن الرجل لا يزال يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً** » فطوبى للمخلصين الصادقين .

البر والتقوى

البِرُّ : كلمة جامعة لشتى صنوف الفضائل ، وكريم الصفات وطيب الأفعال .

والبر : هو جموع المكارم للسلوك فى الأقوال والأفعال ، والأخذ والترك ، والمنع والعطاء ، والأمر والنهى . والأبرار هم أعلى مراتب العُبَّاد . وبالمقابل هم فى أعلى درجات الجنات عند الله عز وجل ، فى رياض الجنات يوم العرض والجزاء على خالق الأرض والسماء : ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ [الانفطار : ١٣] هذا ما أقره التنزيل عن حال الأبرار فى الدار الآخرة وهى الباقية . والبر هو الدعامة الأولى فى أسباب زيادة الأجل لقول الرسول الأعظم ﷺ : « **لا يرد القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد فى العمر إلا البر** » . وجاء فى طلب المؤمنين فى دعائهم وما يطمعون فيه عند ربهم ما حكاه عنهم القرآن العظيم من غبطة : ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ﴾ أى توفنا بآجال مزيدة مثل آجالهم ، واجعلنا فى رياض الجنات بجوارهم .

وقد تعجب حين تعلم أنَّ التقوى التى هى أعلى سمات المنهج الإسلامى ، وبها درجات التفاضل بين الخلق عند الحق عز وجل : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

ولها يجِدُّ المخلصون ، ولتحقيقها يسعى السالكون ، ولنيلها يرتع الناسكون . فمن سرَّه أنْ يكون من أكرم الخلق عند الحق عز شأنه ، فليحظى بالتقوى .

وهى خير الزاد فى قوله سبحانه حين أمر أحبابه المؤمنين بالتزود لم يأمرهم بالتزود بالمال أو الجاه أو السلطان ، وإنما بالتقوى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة : ١٩٧] .

وآيات التنزيل تزخر بالحديث عن التقوى وفضائلها . ومع هذا نجد أنها جزئية ضمن البر فى قول الحق عزَّ ثناؤه : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة : ٢] .

فجاءت التقوى جزئيـة ضمن البر ، أى لا ينالُ البرَّ إلا تقيٌّ ولا ينالُ التقوى إلا بارٌّ . وتقديم البر على التقوى فى الأمر الإلهى يجعلها تابعة له وجزئية من منهجه ، إذ بها يتـحقق البر . والتقـوى ، هى أن تجعل بينك وبين عذاب الله تعـالى وقاية . وكيف تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية ؟ باجتناب ما نهى وأداء ما أمر .

فطوبى للأبرار الأتقياء ، يوم العرض والجزاء ، وطوبى : هى شجرة فى الجنة ، ما من غرفة من غرف الجنات إلا وعليه غصن من أغـصانها ، وتحتها عين من الماء ما يدخل الجنة أحد حـتى يغتسل فيـها . وحينما يغـتسل فيهـا تفتح له الملائكة الأبواب وتحييه : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ ﴾ [الزمر : ٧٣] ،أى طَهُرْتُم .

الصبر والشكر

الصبر : هو فضيلة يتحلى بها المؤمن فيجتاز المحن والشدائد : ويثبت على طاعة الله عز وجل : مهما كانت الخطوب : وعظمت البلايا : فـهو يصبر ويحتسب طمعًا فى مرضات ربه : وأملاً فى الفوز بثوابه : وما أعد للصابرين . . .

وللصبر حقيقة وجوهر :

أما حقيقة الصبر : فهى التثبت وعدم الجزع عند شدة الامتحان .

وأمَّا جوهر الـصبر : فهـو طاقة كامنة داخل كيـان نفس المؤمن « قوة احتـمال » بمعنى أنه يحتـمل شيئًـا وهو له كاره : فتـجتمع قـوة الاحتمال للـنفس مع الكراهية للشىء فى آنٍ واحد طمعًا في الفوز بثواب الله ورضوانه وما أعد للصابرين . . .

وحينما أمر الحـق تعالى : أحبابه المؤمنين بالتثبت والتـسلح عند اشتداد الخطوب وفظاعة الكروب بنزول البلاء : أمرهم بالاستعانة بشيئين :

١ ـ الصبر .

٢ ـ الصلاة .

﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ [البقرة: ٤٥].

وقد يسأل سائل لما قُدم الصبر على الصلاة على الرغم من أنَّ الصلاة ركن من أركان الإسلام : والصبر فضيلة : أى خَصْلَة يتحلى بها المؤمن ؟

قلت لك: لأنَّ الصلاة نفسها تحتاج إلى صبر : إنْ لم يكن فيها صبر فلا صلاة.

وقد وضع الحق تعالى : مقادير للأعمال فى قاعدة .

الوجود : الحسنة بعشر أمثالها : والسيئة بمثلها : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

إلا الصبر : لم تدركه وحدات القياس الثلاث : الكيل والوزن والمساحة جميعها لم تدرك الصبر : فقال الحق سبحانه : مطلقًا : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

والصبر ثلاثة أنواع :

١ ـ صبر البلاء : كما هو الحال فى أيوب عليه السلام : ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] هذه صرخة الاستغاثة يا قيوم السموات والأرض : الله لا إله إلا هو : وإعلان بنزول البلاء به : وقد سجل القرآن العظيم سرعة الغوث والمدد من الله عز وجل : وعنايته بالصابر وسبل العلاج : ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص : ٤٢].

ومن الثابت أنَّ أيوب بصبره وثباته مع قسوة البلاء : استحق ثناء الرب عليه ومدحه بقوله سبحانه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص : ٤٤].

٢ ـ صبر الرجاء : كما هو الحال فى يعقوب عليه السلام : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ [يوسف: ٨٣] وكان من ثمرته :

أنْ ردَّ الله تعالى : عليه أولاده وبصره : وولاية يوسف عليه السلام ملك مصر .

٣ ـ صبر الثبات : كما هو الحال فى محمد ﷺ : وهو صبر أولوا العزم من الرسل :

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

فثبت على إيذاء قومه : حتى من الله عليه وأيده بنصره وتم له الفتح .

وقد قسَّم الإمام على كرم الله وجهه : الصبر فى منهج الأمة : إلى ثلاثة أنواع أيضًا :

١ ـ صبر : على المصيبة حتى لا نسخطها .

٢ ـ صبر : على الطاعة حتى نؤديها .

٣ ـ صبر : على المعصية حتى لا نقع فيها .

والصبر أرقى من الشكر : إذْ الشكر يستوجب الزيادة : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم : ٧].

أمَّا الصبر يستوجب حب الرب لعبده الصابر : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

ويستوجب معية الرب لعبده الصابر : بمعنى أنَّ الله تعالى : مع عبده الصابر حيثما كان : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦] .

ويستوجب صلاة الرب على عبده الصابر ونزول رحمته به دنيا وآخرة : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥، ١٥٦].

﴿ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٧].

أمَّا الشكر : فهو إقرار القلب واللسان : « بحمد الله والثناء عليه بما هو أهله عرفانًا بجميل المنعم عز ثناؤه : أنه صاحب النعم واهبها لمستحقيها : وأنه تعالى : المستحق للثناء بالجميل على كل جميل : ولا يشكر إلا من علم : ولا يعلم : إلا من عرف : والمعرفة أصل كل شيء : والعلم والمعرفة هما حدا الشكر : فالعلم بحقيقة وجود المنعم : ومعرفة جلال صفاته : التى بها يتم الإنعام : شكَرَ على النعم: وقد عاب الحق تعالى : على من جحدوا النعم ودعاهم للنظر فيما حولهم من سموات وأرض ونعم لا تحصى ولا تعد فقال سبحانه : ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

وعن بيان عجز الخلق عن حصر نعم الحق سبحانه :

قرر التنزيل : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

وعن إثبات أنَّ النعم بيد المنعم : وأنه سبحانه : مالكها ويعطيها من يشاء قرر التنزيل : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣] فثبت بذلك أنَّ النعم جميعها من الله ، وهى فى خزائنه التى لا تنفد ، وينزل منها بقدر ما يستحق كل عبدٍ منْعَمٌ عليه وكل نعمة مَنَّ الله تعالى : بها على عبدٍ : وجب عليه أنْ يؤدى شكرها : فإن أدى العبد شكرها : وجب له على الله تعالى : الزيادة : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم : ٧] .

فالزيادة مقابل الشكر لله عز شأنه : قاعدة أقرها القرآن العظيم كما هو مثبت : وجاء فى الخبر : ما أنعم الحق تعالى : على عبدٍ نعمةً فأدى شكرها : إلا كان حقًا على الله تعالى : أنْ يبدله خيراً منها، وهكذا كلما شكر العبد زاد الرب سبحانه.

والشكر.: واجب على العبد فى كل حال ، أعنى فى السراء والضراء ، فى العطاء والحرمان ، فى المرض والصحة ، فى القوة والضعف ، فى الغنى والفقراء ، فلربما أعطاك فمنعك ، ولربما منعك فأعطاك ، فقد يكون العطاء ، قمة المنع ، وقد

يكون المنع قمة العطاء ، لأنَّ العطاء قد يكون سبب شقاء العبد فى الدنيا وحرمانه من رضوان الله الأكبر يوم القيامة : فهنا العطاء نقمة وليس نعمة : ومن أسباب المنع الذى هو عطاء للعبد فى نفس الوقت أنه لو أعطاه لكان سببًا لغفلة العبد وبعده عن الخالق سبحانه : فلا يؤدى حقه : ولا يقر بشكره .

وقد يكون المنع قمة العطاء لأنه يحقق سعادة العبد الأبدية : إذْ بالحرمان يزيد قربًا من المليك : يؤدى حقه : ويداوم على ذكره وشكره : فلا عطاء يفتتن به : فيسبب بعده عن ربه : فينال بصبره وشكره علا الدرجات ويحل عليه رضوان الله الأكبر دنيا وآخرة : ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١] .

وقد اقترنت ثلاثة بثلاثة : لا تقبل واحدة منها بغير الأخرى :

١ ـ الصلاة بالزكاة : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [المزمل: ٢٠].

٢ ـ إطاعة الله تعالى بإطاعة الرسول ﷺ : ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ .

٣ ـ شكر الله عز وجل بشكر الوالدين : ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ [لقمان: ١٤].

والشكر مقام العارفين : وعدة السالكين : وراد الناسكين : وحينما منَّ الحق تعالى : على العبد الصالح لقمان : بالحكمة : أمره بالشكر : فقال عز ثناؤه : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢].

وما غرق أهل سبأ وهلكوا إلا بإعراضهم عن الشكر فيما سجله عليهم القرآن العظيم : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥].

فإذا أنعم الله تعالى : على قوم أو قرية برزق من فضله : استوجب شكر أهلها لله على ما أنعم به : ولكنهم أكلوا رزقه وعبدوا غيره : وجحدوا نعمه : ولم يؤدوا شكره : ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [سبأ: ١٦].

فثبت أن عدم الشكر : يستوجب تبديل النعم : إن لم يكن زوالها بالجملة : وإرسال السيل على أهل الجحود على غير عادة : الذين لم يؤدوا شكر النعم لمنعمها جل وعلا : وأيضًا إبدال الجنات وهى الحدائق التى تنبت أجود الشجر : وأطيب الثمر : بجنات تنبت أردأ الشجر وأسوأ الثمر : مما يسبب غُصَّةً لآكله : فيتحسر على ما فرط فى جنب الله سبحانه وهيهات أنْ يفيد الندم .

وقد بيَّن سبحانه : أن أهل الشكر قلة : وأمر آل داوود بملازمة الشكر : بل يجب أنْ يكون عملهم الأساس شكرًا للمنعم الذى علمهم الصناعات : وسخر الجنَّ لهم لعمل ما يشاؤون من الصناعات التى لا يقدرون على صياغتها : وهذه الصناعات جميعها نعم : مقابل صنعة واحدة منكم هى الشكر للمنعم سبحانه : ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

وقد اقترن طلب الرزق : بعبادة الله عز وجل : بالشكر : دلالة على أنه دعامة فى العبادة : ومقام سام من مقاماتها فى قوله سبحانه : ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ [سبأ: ١٥] كما اقترن بأعلى مقامات العبادة وأجلها ألا وهو الذكر دلالة على رفعة مكانته : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢].

فمن لم يذكر ويشكر : يكفر : والفتور عن الذكر والشكر كفر : ومن أعلى درجات التكريم من الحق جل وعلا : للشكر : أنْ افتتح به خمس سور من سور القرآن العظيم هى :

١ ـ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فكانت أول إشراقة فى استهلال الكتاب : الحمد والثناء للخالق الوهاب .

٢ ـ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ [الأنعام : ١].

٣ ـ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾ [الكهف : ١].

٤ ـ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ .

٥ ـ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [فاطر : ١].

وقد ورد الشكر فى مواضع كثيرة من آيات التنزيل : ويكون الشكر مقترنًا مع الصبر : فيصلا بين الكفر والإيمان عند اشتداد البلاء فى قوة الامتحان بنزول الخطوب: وشدة الكروب والمكائد : لما سجله القرآن على لسان نبى الله سليمان عليه السلام .

ومن أعلى مراتب تكريم الشكر : أنَّ الحق تعالى : كما جعله فاتحة الكتاب : جعله أيضًا ثناء أهل الجنة على صدقه وعده إياهم : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ [الزمر : ٧٤].

وجعله أيضًا آخر دعائهم : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس : ١٠].

وهذا ما أنعم الحق تعالى به ونعم الخالق سبحانه لا تحصى . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

أقلع عن المعصية فوراً

لعل من أشد الأمور فتكًا بالشباب وبغيرهم من المسلمين الانغماس فى المعاصى.

إن المعاصى أخطر على الإنسان من الذئاب المفترسة ، فهى تتراكم على القلب حتى تعزله عن كل المؤثرات الإيجابية الخارجية ، فإذا استمع إلى نصيحة لا يُنصح ، وإذا قرأ موعظة لا يتعظ ، بل إذا تلا قرآنًا لا يخشع ، وإذا شاهد موقفًا مؤثراً نظر إليه وكأنه لا يبصر . .

وكل هذا من جراء الإغرق فى المعاصى . . وهذا مصداق حديث رسول اللهﷺ الذى رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه وأحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول اللهﷺ قال : « **إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء فى قلبه ، فإن تاب ونزع واستغفر صُقل قلبه ، فإن زاد زادت ، فذلك الران الذى ذكره الله فى كتابه ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** » [المطففين : ١٤] .

وترك المعاصى ـ يا شباب الأمة ـ مقدم على فعل فضائل الأعمال . . فالذى يقلع عن المعصية ولا يقرأ القرآن أفضل من الذى يقترف المعاصى ويقرأ القرآن . .

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول اللهﷺ قال : «**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم** » .

ولا يستقيم أبداً لمن أراد أن ينصر الأمة أن يظل على معصيته ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوصى جنده المقاتلين فى سبيل الله بقوله : « لا تعملوا بمعاصى الله ، وأنتم فى سبيل الله » . . وأشد المعاصى خطورة ما كنت مواظبًا عليها، فهذه علامة على فساد النفس ، فأسرع بإصلاح فساد النفس ، وإلا مرت الأعوام والأعوام ، والحال هو الحال أو أسوأ ، والطريق هو الطريق أو أضل .

واعلم أيها الشاب ـ وأيتها الشابة ـ أنك بإقلاعك عن المعصية الآن ، وعزمك على عدم العودة ، وندمك على ما فات ، تكون قد فتحت صفحة بيضاء تمامًا مع رب العالمين . . فهو يغفر الذنوب جميعًا ، ويقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات ، ويتقرب من عباده المتقربين إليه . .

ثم احرص على ألا تؤجل توبة اليوم إلى الغد ، بل لا تؤجل توبة هذه اللحظة إلى اللحظة التالية ، فإن النفس قد يخرج فلا يعود ، والروح تعود إلى بارئها فى لحظة ، والموت لا يُؤخر بأى حال ، وقد مدح الله عز وجل التائبين بقوله : ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ [النساء : ١٧] ، أى أن التوبة تكون قريبة جدًا من الذنب ، فلا يبقى العبد مصرًا على ذنبه مدة طويلة من الزمن . .

وأكثر من الدعاء قدر ما تستطيع أن يغفر الله لك الذنوب ، ويستر لك العيوب، وهو قريب ـ سبحانه وتعالى ـ من عباده ، ولا شك أنه سيستجيب ، وعلامة ذلك أنك تجد فى روحك خفة للعمل الصالح وإقبالاً على الطاعة ، ورغبة فى أداء الخير ، وخوفًا من عاقبة المعاصى السابقة ، ورجعة عند سماع التذكير من قرآن وحديث وعلوم . .

فإن وجدت فى نفسك ذلك فاحمد الله حمدًا كثيرًا فقد استيقظ قلبك ، وسارع بالعمل كى تحافظ على هذه النقاوة والبهاء ، وإذا لم تجد ذلك فى نفسك ففتش عن معصية ظاهرة أو خفية ما زلت مصرًا عليها وأنت لا تدرى . . وقد تكون هذه المعصية فى نظر ، أو فى كلمة غيبة ، أو فى أغنية لا تحل ، أو فى عقوق ـ ولو بسيطًا ـ للوالدين ، أو فى ذرة كبر ، أو فى لحظة غضب ، أو غير ذلك . . واحذر من الذنوب الصغائر ، فإنها تتسلل إلى القلب تسللاً ثم تتكاثر عليه حتى تكون كالجبل ، وتذكر أنه ليس هناك كبيرة مع استغفار ، كما أنه ليس هناك صغيرة مع إصرار . .

وتذكر حديث الرسول ﷺ الذى رواه الإمام أحمد عن سهل بن سعد قال رسول الله ﷺ : « **إياكم ومحقرات الذنوب ، كقوم نزلوا فى بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خُبزتهم ، وإن محقرات الذنوب متى يُؤخذ بها صاحبها تُهلكه** » .

ومحقرات الذنوب هذه هى الذنوب التى يستصغرها العبد لتفاهتها فى نظره ، فتتراكم عليه حتى تهلكه ، ونسأل الله العافية لنا ولكم ولسائر المسلمين .

اعرف دينك

فكيف يمكن أن ترتبط بدين لا تعرفه ؟ وكيف يمكن أن تتمسك بسنة أو منهج أو طريقة أنت تجهلها ؟ وكيف تسير فى طريق تفتقر إلى معالمه ؟

لقد مرت شهور وسنوات وأنت لا تعرف دينك بالقدر الكافى . . أما حان الوقت أن تقرأ وتتعلم ؟!

دين الإسلام دين عظيم . . . بكل معانى كلمة عظيم . . ولا يحيط بعظمته إنسان ، فهو دين محكم ، أحكمه رب السموات والأرض . . أبدعه فأحسن إبداعه، وأكمله فما عاد فيه شيء ناقص ، وعده من أعظم النعم على المسلمين . .

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] . .

ولكى تعرف ما يصلح دينك ودنياك من هذا الدين المتكامل تحتاج أن تصرف وقتًا كافيًا ، وجهدًا مخلصًا لكى تصل إلى ما تريد الوصول إليه .

وعلوم الإسلام لا تنتهى ، وإبداعات العلماء فيها لا تكاد تحصى ، وتحتاج إلى أن تتعرف على من يأخذ بيدك إلى علوم المعرفة الإسلامية خطوة خطوة ، لكى لا تتوه فى طرق متشعبة . .

ولتبدأ رحلتك مع القرآن وتفسير مبسط له ، وكذلك الحديث النبوى الشريف وتفسير مبسط له كذلك . . فهما الأساس الذى ينبنى عليه الدين كله . .

ثم خص بعد ذلك فى سائر العلوم الإسلامية ، ولكن بتدرج ودون إسراف ، فإن الدين متين فأوغل فيه برفق . . فلتجعل لك ـ بمساعدة أحد العلماء ـ جدولاً واضحًا للدراسة ، يشمل عقيدة وأخلاقًا وفقهًا وسيرة ومعاملات ، وغير ذلك من

الفروع المهمة . .

واهتم اهتمـامًا خاصًا بسيـرة الرسول ﷺ فهى التطبيق العـملى الواضح للقرآن الكريم ، وهى النموذج الجلى لكل صغيرة وكبيرة فى الدين . .

وأيضًا اهتـم بدراسة سيـر الصحـابة رضى الله عنهم ، فهم الذين حـملوا إلينا الدين وطبقوه خيـر تطبيق ، وهم الذين اختارهم رب العالمين لصحبـة نبيه ، ولحمل الرسالة من بعده .

ثم انطلق بعـد ذلك فى دراسة التـاريخ الإسلامى ، مع الحرص عـلى أخذه من مصادر غير مشوهة أو مـزورة ، ولن تفلح فى ذلك إلا بالاستعانة بمن له قدم راسخة فى دراسة التاريخ ، لأن ما زُور منه أكثر بكثير مما حُفظ لنا سليمًا من التزوير !

وهكذا تجد أيها الشاب أنك تحتاج إلى أوقـات هائلة ، وأعمار مديدة لتحقق هذا الجانب فى حياتك ، ولذلك لا معنى مطلقًا لأن تضيع من عمرك بضع دقائق ـ فضلاً عن الساعات والأيام ـ أمـام شاشات التليفزيـون ، أو فى صالات البلياردو ، أو فى المشى فى الطرقات والشوارع بلا هدف ، أو فى الجلوس على المقاهى والكافيتريات.

تستطيع فى كل دقيقة أن تحصل علمًا مـفيداً ، فاحرص على وقتك ، وتقدم فى طريق العلم بأقصى طاقاتك . . واعلم أن طريق العلم هذا هو طريق من طرق الجنة.

روى مسلم عن أبـى هريرة رضى الله عنه قال : قـال رسول الله ﷺ : « ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة » .

ارتبط بالمساجد

والمسجد جزء رئيسى جداً فى تكوين الشاب المسلم . . وصلاة الجماعة ليست لمجرد تكثير الحسنات . . بل إن الله عز وجل كثَّر من حسنات صلاة الجماعة ليدفعك دفعًا إلى المسجد . .

فالمسجد حماية للفرد والمجتمع ، والذى يرتبط بالمسجد يحافظ على مستوى ثابت فى الإيمان والتقوى . . لذلك يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ [التوبة : ١٨] فالمداوم على صلاة المسجد وعلى إعمار المسجد مؤمن بالله واليوم الآخر ، ثم هو يعاون إخوانه على الإيمان . . فإذا فتر لحظة أو فتروا هم كان بعضهم عونًا للآخر . . وفوق ذلك فتركيز المسلم وخشوعه فى صلاة المسجد يكون أعلى بكثير من البيت ، ومن ثَمَّ فالأجر أعلى ، والفائدة المتحققة من الصلاة أكبر . . وهكذا ففوائد صلاة المسجد لا يمكن حصرها . .

فإذا أضفت إلى ذلك حضور مجالس العلم ـ إن وجدت ـ وحضور حلقات تحفيظ القرآن ، وحضور الكلمات الخفيفة التى تقال بعد بعض الصلوات ، فإن هذا يجعل لك تواجداً ثابتًا ، وارتباطًا عاطفيًا وقلبيًا بالمسجد . . وكل هذا يصب فى النهاية فى بنائك كفرد مسلم صالح .

ولذلك فإن الله عز وجل يكافئ الذى يحافظ على صلاة الجماعة بمكافآت كريمة عظيمة مع أنه يصلى فى المسجد نفس الصلاة التى يصليها فى البيت ، وبنفس الكيفية، ولكن فى جماعة .

وروى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « **صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة** » .

وروى البخاري ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له فى الجنة نُزُلاً كلما غدا أو راح » .

كـن متفوقًا

يعتقد كـثير من الشباب أننى إذا طلبت منه أن يكون ملتزمًا بالدين ، مـستمسكًا بالإسلام ، فإن هذا معناه أن يعتكف فى المسـجد ، ويداوم على قراءة القرآن والذكر والصلاة ، ثم هو يهـمل دروسه ، ويجعلها فى آخـر أولوياته ظنًا منه أن طريق الجنة هو طريق العلم الشرعى وكفى !!

وهذا ـ ولا شك ـ وهم كبير ، وخطأ ظاهر ! . .

التفوق فى مجال الدراسة جزء لا يتجزأ من الإسلام . .

والدول فى العالم تنقـسم إلى دول متقدمـة ودول متخلفة (أو نامـية !) بحكم ارتباطها بالعلم والاختراع . . وليس من المعقـول أن الأمة التى يُفتتح دستورها بكلمة « اقرأ » هى أمة متخلفة علميًا . .

كثيرًا ما يؤثر فى نفسى سلبًا أن أرى شـابًا ملتزمًا بالدين ، قارئًا للقرآن ، مصليًا فى خشوع ، داعيًا إلى الله ، ثم هو فاشل فى دراسته ، بالكاد ينجح أو قد يرسب ، وهو فى ذيل القـائمـة ، بينما يتـصـدر قائمـة الطلاب علمـانيـون أو منحرفـون أو نصارى ! . .

أهذا فقه للدين ؟!

أهذا فهم للإسلام ؟!

الإسلام على عكس ذلك تمامًا . .

الإسلام دين يدعو إلى التفوق فى كل تخصص ، والإتقان فى كل عمل . .

فإذا أردت ـ أخى الشاب وأختى الشابة ـ أن تقوموا بإصلاح حال الأمـة ورفعة شأنها ، فلابد من الاهتمام بالدراسة والتفوق اهتمامًا يفوق اهتمام الآخرين ، وليعلم

جميع الشبـاب أننا لا نريد مجرد أطباء أو مهندسين أو مدرسين أو كـيميائيين . . إنما نريد الطبيب العـالم ، والمهندس المخترع ، والمدرس النابغـة ، والكيميـائى الفذ . . وهكذا .

واعلم يقينًا إنك إن حرصت على رفعة أمتك عن طريق تفوقك فى دراستك فإن هذه حسنات لا تحصى فى ميزانك . .

ونسأل الله لشباب المسلمين دوام التفوق والامتياز . .

صِل رحمك

والحق أن الأسر المسلمة تعيش أزمة خطيرة فى العقود الأخيرة من عمر الأمة ، وهى أزمة تفكك الأسر الكبيرة إلى أسر صغيرة . . وتقطع أوصال كل أسرة إلى عشرات ـ بل ومئات ـ الأجزاء .

قد تمر الشهور والسنوات دون أن يسأل أخ عن إخوانه ، أو يسأل عم عن أولاد أخيه ، أو شاب عن خاله أو عمه أو أولاد خاله أو أولاد عمه وهكذا .

هذا التقطيع لأوصال الأمة ينذر بكوارث عدة . .

المجتمع المهلهل الهش لا يصمد فى الأزمات الخطيرة . . سواء الأزمات التى تعصف بالأمة ككل ، أو الأزمات التى تعصف بالأفراد كل على حدة ، وأول من يجب أن يقف إلى جوار أصحاب الأزمات هم الذين يرتبطون بهم ارتباطًا فطريًا برباط الدم والنسب . . فإن وصل الحال إلى أن هذا الرباط مقطوع ، فلا شك أن غيره من أنواع الاتصال أيضًا مقطوع ، فستجد الجار يقطع جاره ، والصديق فى العمل يقطع صديقه ، والمسلم فى بلد يقطع أخاه فى البلد المجاور . . وهكذا . .

لذلك يعظم ربنا سبحانه وتعالى جدًا من صلة الرحم ، ويربطها بصلته هو سبحانه . .

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله خلق الخلق ، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم ، فقالت : هذا مقام العائذ من القطيعة ؟ قال : نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى ، قال ، فذاك لك ، ثم قال رسول الله ﷺ : « اقرءوا إن شئتم ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾** » [محمد : ٢٢ ـ ٢٤] .

وإذا كان الكبار قد للفوا الفرقة ، والقطيعة من الأرحام ، فدور الشباب الصادق أن يبدأ دورة جديدة من الاتصال ، فيحرص كل شاب على ربط أسرته وصلتها وإصلاح المشاكل التى بين الأفراد قدر المستطاع ، فتتماسك الأسرة الكبيرة ، وبالتالى يتماسك المجتمع بأسره . .

وكلمة مهمة جداً فى أذان الشباب . .

مهما كبرت فإنه لا يجوز لك أن تكبر على أبويك !

بعض الشباب يرى نفسه قد كبر فى الحجم ، وتقدم فى الدراسة ، فيعتقد أنه أصبح نداً لأبيه وأمه ! . . وما أدرك أنه من المستحيل أن يكون نداً لمن ولدته ومن رباه . .

وليس المجال يسمح بذكر فوائد بر الوالدين ، لكن يكفى هنا أن نذكر أن الله عز وجل ربط طاعة الوالدين بعبادته هو سبحانه وتعالى ، ثم أمر بعدم مخالفتهما ولا إغضابهما ولو بكلمة واحدة حتى إن كانا كافرين ، إلا أن يأمرا بالشرك بالله ، فهنا لا تجب الطاعة ، ولكن يجب مع ذلك البر بهما ، والإحسان إليهما !! .

يقول تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [لقمان: ١٣ـ١٥].

وقد ربط رسول الله ﷺ دخول الجنة برضا الوالدين فى أكثر من حديث ، منها على سبيل المثال ما رواه الإمام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه النبى ﷺ قال : « **رغم أنفُ ثم رغم أنفُ ثم رغم أنفُ ، قيل : من يا رسول الله ؟ قال : من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة** » .

اختر أصحابك

مهما تقدمت فى طريق الإيمان فإن صحبة السوء تعيدك إلى نقطة البداية أو أسفل منها . . ولا تقل إننى أحافظ على نفسى ، ولا أصاب بعدواهم . . فإن أخلاق المرء ودينه وطبعه تكون كأخلاق ودين وطبع من يصاحب . .

ذكر هذا المعنى رسول الله ﷺ فى الحديث الذى رواه الترمذى وأبو داود وأحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل** » .

فإذا أردت طريقًا واضحًا للجنة فعليك بالصحبة الصالحة . .

روى أحمد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة** » .

وإذا أردت انتصارًا على الشيطان ، فلا يصلح أن تحاربه بمفردك ! . .

روى أحمد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **إياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد** » .

أمر حتمى لمن أراد رفعة الأمة أن يندمج فى صحبة صالحة . . صحبة تذكرك بالخير فى كل لحظة . . إذا فاتك ميعاد صلاة ذكروك ، وإذا سهوت عن وردك القرآنى نبهوك ، وإذا أردت معاونة على مذاكرة وتحصيل دروس ساعدوك ، وإذا كنت فى أزمة وقفوا معك . . نهجهم الإسلام ، ودليلهم القرآن . . طابعهم الرحمة والرفق والحلم والأناة . . تفكيرهم عميق ، وأسلوبهم رقيق . . يهتمون بأمر المسلمين ويقضون حوائج الناس ، ويدعون إلى الله على بصيرة . . يبرون والديهم ، ويصلون رحمهم ، ويرحمون صغيرهم ، ويوقرون كبيرهم ، ويتقنون أعمالهم ،

ويتفوقون فى دراستهم .

هؤلاء الذين ينجو المرء بصحبتهم ، ويفلح برفقتهم . .

أتحسبهم فى عالم الخيال والأحلام ؟!

كلا والله !

إنهم موجودون . . والخير فى أمة الحبيب ﷺ إلى يوم القيامة . . ولكن الشاب الذى غرق فى صحبة السوء طُمس على عينيه ، فما عاد يرى إلى كل قبيح ، ولو رفع غشاوة صحبة السوء لرأى أهل الصلاح والفلاح . . ولنجا ونجوا معه . .

وأسأل الله عز وجل أن يربط على قلوب المسلمين ويوحد صفهم .

اعرف واقعك

بعض الشباب الذى التزم بدين الإسلام ينشغل بالعلوم الشرعية وبالعلوم الدراسية عن متابعة واقعه ، فيعيش فى جزيرة منعزلة فى وسط بحر هائج متلاطم الأمواج . . ويستحيل ـ يا شباب الأمة ـ أن تغيروا من حال الأمة إلا إذا كنتم على دراية وافية بالواقع الذى تعيشون فيه . . ولا أقصد بالواقع هو حال المدرسة أو الجامعة التى تدرس فيها فقط ، ولا حال الدولة التى تعيش بداخلها فقط . . بل أقصد حال الواقع الإسلامى بكامله ، بل حال العالم بأسره . .

لا يستقيم لإنسان يهدف إلى التغيير أن يهمل معرفة المتغيرات التى تمر بأمته ، والظروف البيئية فى المجتمعات المحيطة بها . . لقد كان رسول الله ﷺ يربط المسلمين بالأحداث الجارية فى الأرض حتى فى زمان الاستضعاف . . فكان يحدثهم عن كسرى وعن قيصر ، وعن دولة فارس ومدائنها وطريقة حكمها ، وعن دولة الرومان وقصورها ومنهج القياصرة هناك ، ويحدثهم عن اليمن ، ويحدثهم عن الحبشة ، ويحدثهم عن مصر ، ويحدثهم عن البحرين .

وهكذا . . ينظر المسلم نظرة شمولية للأرض من حوله فيعرف موقعه وموقع الآخرين ، ويعرف متطلبات المرحلة التى يعيش فيها . .

وعلى هذا فإنه يجب على الشاب الواعى الفاهم الناضج أن يتابع أخبار الدنيا من حوله بصفة دورية ومنتظمة ، فيقرأ الجرائد المتنوعة ، ويطلع على أمور السياسة والاقتصاد والاجتماع ، والمتغيرات الأساسية فى الزمن الذى يعيش فيه ، ويتابع قنوات الأخبار العالمية ، ويعرف الرأى والرأى الآخر ، ويناقش ويحلل ويسأل ويستنتج . . وبهذا يصبح الشاب ملمًا بواقع حياته ، كما أصبح ملمًا بواقع دينه . .

وهذه الشخصية المتكاملة هى الشخصية التى تبنى على أكتافها الأمم . .

كـــن رياضيًا

من أهم صفات الشاب قـوة الجسد ، وسلامة الصحة ، ومـتانة البنيان ، والأمة تحتاج إلى الجسد السليم كما تحتاج إلى العقل السليم تمامًا بتمام . .

والجهاد لا يكون إلا بجسد قوى ، وضربة معاذ بن عمرو بن الجموح رضى الله عنهما لا تأتى إلا من ذراع رياضية . .

ولكن عليك أخى الشـاب بالرياضة المـفيـدة ، وهى الرياضة التى تعـود عليك وعلى أمتك بالنفع والتقدم . . وذلك مثل السباحة والرماية وألعاب الدفاع عن النفس بأنواعها وألعاب القوى ورفع الأثقال والفروسية وغير ذلك من الألعاب المفيدة للجسم وللعقل وللمجتمع . .

ويا ليت الشباب يتخصصون فى رياضة معينة لكى يظهر فيها الإبداع، وما أجمل أن تصل إلى مستوى متفوق فى رياضتك بدلاً من إنفاق كل شهر فى لعبة مختلفة.

ثم عليك بتـقليل الكم الذى تقرؤه عن الرياضـة ، وكذلك تقليل كـم المباريات التى تشاهدها . . فنحن للأسف نحترف القراءة والمشاهدة للرياضة ولكن لا نمارس ! . . وهذا قصور شديد . . فبينما تكون الرياضة مفيدة جداً فى ممارستها ، تصبح غير مفيدة ـ بل مضرة جداً ـ إذا أنفقت فيها وقتًا طويلاً لمتابعة التحليل الكروى لخطة فريق كذا أو كذا ، أو لمتابعـة أسعار اللاعبين والمفاوضات حـول فلان أو علان ، أو نتائج الدورى فى إسبانيا أو إيطاليا أو غير ذلك من الأمور التـافهة التى لا ينبنى عليها كثير عمل ، ولا حتى قليل عمل !

وتذكر أن الرياضة وسيلة وليست غاية ، ولذلك لا تنفق فيـها وقتًا كبيراً جداً ، فإن يومك فيه الكثير من الأعمال الأخرى الهامة ، والتى تحتاج منك إلى وقت وفكر ومجهود .

ادْعُ غيرك

إذا أحسست بحلاوة هذا الدين ، ومتعة الالتزام به ، ولذة الطاعة لرب العالمين، وإذا شعرت بعظم المسئولية الملقاة على عاتق الشباب لإصلاح حال الأمة الإسلامية ، بل لهداية الأرض بكاملها ، وإذا شعرت بمدى المأساة التى ما زال يعيشها آخرون ببعدهم عن دين الله ، وبهجرهم لكتاب الله . .

إذا شعرت بكل ذلك فلا تنس أصحابك الذين كانوا معك قبل أن تشرف بسلوك هذا الطريق ، فادعهم إلى ما أنت عليه . .

وراجع معارفك وأحبابك . .

إن لك أصحابًا فى المدرسة أو الجامعة أو العمل ، وأصحابًا فى السكن ، وأصحابًا فى النادى ، وأصحابًا فى الشارع ، وأصحابًا على الإنترنت ، وأصحابًا سافروا ، وأصحابًا مكثوا فى بلدك ، وأصحابًا تخرجوا فى كليتك وذهب كل منهم إلى مكان . .

راجع كل هؤلاء وابدأ فى دعوتهم إلى الخير الذى أنت عليه . .

قل كلمة طيبة . . اهدهم شريطًا إسلاميًا أو كتيبًا ، أرسل إليهم بريدًا الكترونيًا . . تحدث معهم تليفونيًا . . اصحبهم إلى دروس علم . . دلهم على برنامج دينى طيب . . اشترك لهم فى دورية صحيفة إسلامية . .

افعل شيئًا . . أى شىء . . فهذا حق الأخوة وحق الصداقة وحق الإسلام . .

ادعهم إلى الحياة الجادة التى عرفتها . .

وتخيل أنك تحصل من الأجر على كل عمل خير يعملونه مثلما يحصلون هم تمامًا ! . . لأنك أنت الذى أرشدتهم لهذا الخير . .

روى أحمد عن بُريدة بن الحصيب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «الدال على الخير كفاعله» .

ولذلك يقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣] .

نظم وقتك

واعلم أنها نصيحة ـ وإن كانت فى ظاهرها بسيطة ـ لكنها صعبة ، وكثير من الشباب يعانى من هذه المشكلة تمامًا . . ويشعر أن اليوم لا يكفى لشىء . . بينما الله عز وجل قد أعطاك وقتًا يكفى لكل ما طلب منك بشرط أن يُنظم . .

لا بد أن تضع خطة محكمة لتنفيذ كل هذا الخير الذى تحدثنا عنه وغيره إن شاء الله ، فللمسجد وقت ، وللمذاكرة وقت ، وللقراءة فى الدين وقت ، وللقراءة الحرة وقت ، ولصلة الرحم وقت ، وللترفيه الحلال وقت . . وهكذا . .

ولا بد أن تعرف ماذا تريد أن تفعل فى كل يوم ، وماذا تريد أن تفعل غدًا ، وماذا تريد أن تفعل فى الأيام والشهور والسنوات القادمة . .

حدد الهدف ، ورتب الأولويات ، وضع برنامجًا زمنيًا ، وابدأ فى التنفيذ دون تسويف .

واجعل هناك أوقاتًا للتقييم والمتابعة ، وعدل فى جدولك ونظامك حسب الحاجة .

واستشر من سبقوك فى طريق الحياة الجادة من متخصصين فى الدعوة وفى العمل وفى مجال التخصص العملى وغير ذلك . . وابدأ من حيث انتهى الآخرون ، ولا تستحى أن تسأل ، فإن شفاء العى السؤال .

ولا تحبطن إذا فشل جدول أعمالك ، ونظام وقتك . . فلابد لكل إنسان أن ينجح مرة ويفشل مرة ، ولكن استفد من أخطائك ، وابدأ من جديد ، والله معكم ، ولن يتركم أعمالكم . .

وتذكر أن رأس مالك الحقيقى فى هذه الحياة هو عمرك ، ويوشك إذا ذهب

بعض عـمرك أن يذهب الـكل ، فكن على حذر ، فـالذى يذهب لا يعـود إلى يوم القيامة .

واستـعن بالله ولا تعـجز . . وتذكـر أنك طرقت باب الرحمن ليـساعـدك فلن يخذلك أبداً ، بل سـيفتح لك أبواب الخيـر والرحمة ، ويدلك على سـبل السلام ، ويهديك إلى الإرشاد والفلاح . .

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
١ ـ تحقيق الذات	٥
٢ـ تحديد الهدف	٦
٣ ـ قيمة الوقت	٩
٤ ـ قيمة العمل	١٠
٥ ـ الصديق قبل الطريق	١٢
٦ ـ الجار قبل الدار	١٤
٧ ـ احفظ الله يحفظك	١٦
٨ ـ ثواب الله خير	١٦
٩ ـ في العفة والتحصن	١٧
١٠ ـ اغتنم خمسا قبل خمس	١٧
١١ ـ في ظل الله عز وجل	١٨
١٢ ـ يا بني	١٨
١٣ ـ نصائح شافية	١٩
١٤ ـ نسمات القرآن	١٩
١٥ ـ إياك والغرور	٢٠
١٦ ـ كلمة لو تفتح عمل الشيطان	٢٠

١٧ ـ إياك ٢١
١٨ ـ إياك والغش ٢١
١٩ ـ مناط التكليف ٢٢
العلم والعمل ٢٣
سر الفلاح والنجاح ٢٥
الضمير الإنساني ٢٨
الإنسان والإيمان ٢٩
الخير والشر ٣٠
السعادة والشقاء ٣٢
النية والسريرة ٣٤
الحق والباطل ٣٥
الأمانة والعدل ٣٦
الحقيقة واليقين ٣٧
الإخلاص والصدق ٤٠
البر والتقوى ٤١
الصبر والشكر ٤٢
أقلع عن المعصية فوراً ٤٩
اعرف دينك ٥٢
ارتبط بالمساجد ٥٤
كن متفوقا ٥٥
صل رحمك ٥٧

اختر أصحابك ٥٩
اعرف واقعك ٦١
كن رياضيًا ٦٢
ادع غيرك ٦٣
نظم وقتك ٦٥
الفهرس ٦٧